بسم الله الرحمن الرحيم

الاستِقَامَةُ نُورٌ وَهِدَايَةٌ

الحَمْدُ للهِ الحَلِيمِ الكَرِيمِ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِإِذْنِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ، ونَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ الحَقَّ وَأَقَامَهُ، وَجَعَلَ التَّمَسُّكَ بِهِ عَيْنَ الاستِقَامَةِ، ونَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا ونَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ، الصَّادِقُ الأَمِينُ، وقُدْوَةُ المُستَقِيمِينَ، ﷺ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ تَقْوَاهُ، وَرَاقِبُوهُ مُرَاقَبَةَ مَنْ يَخْشَاهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الإِنسَانَ وَبَصَّرَهُ بِطَرِيْقِ الاستِقَامَةِ فِي الحَيَاةِ، الَّذِي يَنْتَهِي بِسَالِكِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى النَّجَاةِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي صَلاَتِهِمْ الهِدَايَةَ إِلَى الاستِقَامَةِ، فَهُمْ يَقْرَأُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الفَاتِحَةَ، ويَهْتِفُونَ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِهِمْ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[2]، وَعَنْ سُفْيَانَ بنِ عَبْدِاللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ استَقِمْ)).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ استِقَامَةَ المُسْلِمِ تَشْمَلُ إِحْسَانَ مُعَامَلَتِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ نَفْسِهِ وَبَنِي جِنْسِهِ، فَالاسْتِقَامَةُ مَعَ اللهِ بِأَنْ يُسْلِمَ المَرْءُ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ، فَيَنْقَادَ لَهُ فِي جَمِيْعِ أُمُورِهِ، وَيُحْسِنَ العَمَلَ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ، ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

---

(1) سورة الأنعام / ١٥٣.

(2) سورة الفاتحة / ٥ – ٦ .

يَحْزَنُونَ ﴾[1]، واسْــتِقَامَةُ السُّــلُوكِ مَعَ الخَلْقِ نَتِيْجَةٌ لاسْــتِقَامَةِ السُّلُوكِ مَعَ الخَالِقِ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ المُستَقِيمَ مَعْ رَبِّهِ لَنْ يَكُونَ إِلاَّ مُسْــتَقِيمًا مَعْ عِبَادِهِ، يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَتَلَطَّفُ مَعَهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ، وَمِنْ هُنَا جَمَعَ الحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ بَيْنَ التَّقْوَى وَحُسْنِ مُعَامَلَةِ النَّاسِ فَقَالَ: ((اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))، وَأَمَّا اسْــتِقَامَةُ المَرْءِ فِي سُلُوكِهِ مَعْ نَفْسِهِ فَهِيَ أَنْ يُجَنِّبَهَا مَوَاطِنَ الضَّعْفِ وَيَرْبِطَهَا بِمَعَالِي الأُمُورِ، وَهِيَ كَمَا تَكُونُ فِي جَلاَئِلِ الأَعْمَالِ تَكُونُ فِي صَغِيرِهَا، فَالتَّلَطُّفُ فِي الأَخْذِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ الجَمِيلِ، وَالاسْــتِئْذَانُ عِنْدَ الإِنصِرَافِ، وَالاعْــتِدَالُ فِي الصَّوْتِ وَالمِشْيَةِ وَالنَّظْرَةِ وَالجِلْسَةِ، كُلُّهَا أُمُورٌ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَهَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْسِنَ المُعَامَلَةَ مَعَ الآخَرِيْنَ، فَيَكُونَ مِنَ المُسْــتَقِيمِينَ. إِنَّ التَّمَسُّكَ بِالاستِقَامَةِ يَجعَلُ حَيَاةَ الإِنْسَانِ تَمْــلَؤُهَا الفَضَائِلُ، وَيَعْمُرُهَا الطُّهْرُ وَيُزَيِّــنُهَا العَفَافُ، وَهِيَ الحَيَاةُ الجَدِيرَةُ بِكَرَامَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي شَرَّفَهُ اللهُ وَفَضَّــلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، فَمِنْ شَأْنِ الاستِقَامَةِ أَنْ تَرقَى بِالإِنْسَانِ فَيَتَطَهَّرَ قَلْبُهُ وَيَعِفَّ مِنْهُ اللِّسَانُ، فَلا يَفْعَلُ وِزْرًا وَلا يَقُولُ فُحْــشًا، إِنَّهُ بِالاستِقَامَةِ يَتَّصِفُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَيَصُونُ نَفْسَهُ مِنَ التَّرَدِّي فِي الرَّذِيلَةِ، فَلا عَجَبَ أَنْ أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ ﷺ وَالمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2]، إِنَّ أَيَّ جَمَاعَةٍ تَحَلَّى أَفْرَادُهَا بِالاستِقَامَةِ، حَسُنَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَاستَقَرَّتْ أَحْوَالُهُمْ، فَاستَحَــقُّوا وَعْدَ اللهِ بِكَثْرَةِ أَرزَاقِهِمْ، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[3].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إِذَا كَانَ مَقَامُ الاسْــتِقَامَةِ مَقَامًا عَالِيًا، فَمَا الَّذِي يُعِيْنُ عَلَى بُلُوغِهِ؟ إِنَّ الاسْــتِقَامَةَ لاَ تَتَحَقَّقُ وَلاَ يَبْلُغُهَا المُسْلِمُ إِلاَّ بِفِقْهٍ فِي دِيْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَالعَارِفُ بِرَبِّهِ يَحْمِلُهُ عِلْمُهُ عَلَى التَّقْوَى، وَكَفِّ النَّفْسِ عَمَّا تَهْوَى، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[4]، وَمِمَّا يُعِيْنُ

(١) سورة البقرة / ١١٢.
(٢) سورة هود / ١١٢ .
(٣) سورة الجن / ١٦ .
(٤) سورة الشمس / ٩ – ١٠ .

عَلَى الاسْــتِقَامَةِ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ وَمُرَاقَبَتُهَا، وَفِي الأَثَرِ: ((الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِيَّ))، وَكَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقُولُ: (حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْــلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْــلَ أَنْ تُوْزَنُوا، وَتَهَيَّأُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ)، وَمِمَّا يُعِيْنُ عَلَى الاسْــتِقَامَةِ إِخْوَانُ صِدْقٍ يَنْتَفِعُ بِلِقَائِهِمُ المُسْــلِمُ، وَيَجْــتَمِعُ مَعَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَذِكْرِ الدَّارِ الآخِرَةِ، وَقَدْ أَوْصَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِهَذَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾(١).

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- وَاذْكُرُوهُ، وَاسْــتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَاستَغْفِرُوهُ، تَسْعَدُوا فِي دُنيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ صَاحِبِ العَظَمَةِ وَالجَلاَلِ، حَثَّنَا عَلَى الاستِقَامَةِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ، وَوَعَدَنا عَلَى ذَلِكَ تَحقِيقَ الآمَالِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَاتَّقَاهُ وَتَوَسَّــلَ إِلَيْهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْــتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أَتَدْرُونَ مَا جَزَاءُ مَنِ اسْــتَقَامَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ إِنَّهُ لَجَزَاءٌ عَظِيمٌ، وَثَوَابٌ كَبِيرٌ، يُخْبِرُ عَنْ ذَلِكَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ، نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي

(١) سورة الكهف / ٢٨ .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾[1]، إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا استقَامَ قَلْبُهُ فَأَشْرَقَ فِيهِ نُورُ الإِيمَانِ، وَاستَقَامَ عَقْلُهُ فَلَمْ يُفَكِّرْ فِي شَرٍّ أَوْ عِصْيَانٍ، وَاستَقَامَ تَعَامُلُهُ مَعَ الآخَرِينَ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ خِيَانَةٌ أَوْ بُهْتَانٌ، فَقَدِ استَكْمَلَ الخَيْرَ وَهِدَايَةَ الإِيمَانِ، وَوَصَلَ إِلَى غَايَتِهِ فِي الدُّنيَا مِنَ السَّعَادَةِ وَالاطمِئْنَانِ، وَظَفَرَ فِي الأُخْرَى بِالكَرَامَةِ وَالرِّضْوَانِ، وَصَدَقَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَتَجَنَّبُوا مَعَاصِيَهُ، وَسَارِعُوا إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَدَاوِمُوا ذِكْرَهُ وَشُكْرَهُ، وَاسْتَحْضِرُوا مُرَاقَبَتَهُ وَخَشْيَتَهُ، وَمَا أَعَدَّ لِلطَّائِعِينَ، وَمَا تَوَعَّدَ بِهِ العَاصِينَ، لِتَكُونُوا مِنَ المُسْتَقِيمِينَ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

---

(1) سورة فصلت / ٣٠ – ٣٢ .

(2) سورة الاحقاف / ١٣–١٤ .

(3) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَعَمَلاً صَالِحًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا، وَيَقِيْنًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اَلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.